جلايلية صبيحة

جهود الدكتور عبدالملك مرتاض النقدية (1936م-2023م) (رحمه الله)

ودَّعت الساحة الأدبية والنقدية مؤخرًا الكاتب والأستاذ الجامعي الأديب الناقد الجزائري الدكتور عبدالملك مرتاض (رحمه الله)؛ حيث ودَّعناه في يوم الجمعة 19 ربيع الآخر 3 نوفمبر 2023م عن عمر يناهز 88 عامًا حيث ولد في 10 أكتوبر 1936م.

سيظل الدكتور عبدالملك مرتاض (رحمه الله) الرجل الفذ في عالم النقد الأدبي العربي المعاصر، ناقل تجربته للأجيال، رجل غيور على أدبه ومن ثم فهو غيور على هويته وأصالته.

وكثيرة هي الدراسات والأبحاث التي أُجريت حول الجهود النقدية لدى الدكتور عبدالملك مرتاض (رحمه الله) الذي ودَّعناه مؤخرًا؛ منها: دراسة فيصل الأحمر؛ الخطاب النقدي لدى عبدالملك مرتاض، ودراسة فاطمة سرحاني (2013م)؛ قراءة في التجربة النقدية لدى عبدالملك مرتاض، ودراسة قراءة في الفكر النقدي لدى عبد الملك مرتاض؛ نحو مساءلة التراث النقدي وتعددية المنهج، للباحثة بوضروة زهرة.

ودراسة نقد النقد في التجربة النقدية ليوسف وغليسي، وكتاب الخطاب النقدي عند عبدالملك مرتاض أنموذجًا للباحث عبدالكبير أبو بكر بن خليفة مشري.

ودراسة آليات التحليل النقدي عند عبدالملك مرتاض، قراءة في كتاب "بنية الخطاب الشعري" للباحثة موشعال فاطمة.

ودراسة تطبيقات المنهج السيميائي على الخطاب الأدبي عند "عبدالملك مرتاض" الخطاب الشعري أنموذجًا للباحثة إيناس حجام.

ودراسة إشكالية المنهج النقدي عند عبدالملك مرتاض للباحث علي خفيف، وفيما يلي نبذة موجزة حولها:

دراسة علي خفيف (2006م)؛ إشكالية المنهج النقدي عند عبدالملك مرتاض:

قد تناولت ماهية النقد عنده وأقسامه.

دراسة فيصل الأحمر (2010م)؛ الخطاب النقدي لدى عبدالملك مرتاض:

هدفت إلى تسليط الضوء على بعض نواحي التجربة النقدية لعبدالملك مرتاض، وهي تجربة ثرية متشبعة الجوانب؛ وذلك من أجل وضعها في إطارها الحقيقي، ومن أجل الحكم عليها حكمًا يحاول أن يرتكز على مقدمات موضوعية ومعطيات علمية، وإذا كان كثير من الكلام الذي سنورده محتويًا على ما يشبه التجريح أو النقد الواقف على المثال، فما ذلك حَطٌّ من قيمة الرجل ولا أعماله، وما ينبغي لنا أن نفعل، ولن نفعل حتى إن ابتغينا ذلك. فمرتاض رجل يختزل جيلًا كاملًا، ولولاه لما كان ما يتعاطاه النقاد الأكاديميون تحديدًا والنقاد عمومًا على ما هو عليه اليوم.

دراسة فاطمة سرحاني (2013م)؛ قراءة في التجربة النقدية لدى عبدالملك مرتاض، وهي دراسة نالت بها الباحثة درجة الماجستير من قسم اللغة والأدب العربي من كلية اللغات والترجمة من جامعة أدرار الجزائرية.

مكوناتها:

اشتملت هذه الدراسة على مدخل وثلاثة فصول.

المدخل :دار حول الإرهاصات الأولى للنقد الجزائري عند نقَّاد مهتمين...

الفصل الأول: عبدالملك مرتاض وعالم النص:

دار حول عالم الناقد عبدالملك مرتاض ومفهومه للنقد، ويحتوي على ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الأول:

دار حول تعريف موجز بالناقد الدكتور عبدالملك مرتاض مولدًا ونشأةً.

المبحث الثاني:

دار حول مفهوم الدكتور عبدالملك مرتاض للقراءة النقدية.

المبحث الثالث:
تناول مفهوم الدكتور عبدالملك مرتاض للنص الأدبي وآليات تحليله.

الفصل الثاني: روافد عبدالملك مرتاض المنهجية:
حيث تناول روافد من الدكتور عبدالملك مرتاض المنهجية أو الظواهر المنهجية في الخطاب النقدي.

وقد اشتمل على ثلاثة مباحث:
المبحث الأول :يتناول الحديث عن إشكالية المنهج.
المبحث الثاني :إشكالية المنهج واللامنهج في دراسة النص الأدبي.
يتناول المناهج القديمة التي اعتنقها الناقد.

المبحث الثالث: ملامح المناهج النقدية الحديثة.
يمثل تبنيه للفكر المنهجي والنقدي الغربي وتطبيقه على التراث العربي عامة والجزائري خاصة.

الفصل الثالث: مصادر السيميائية عند عبدالملك مرتاض، قراءة في كتابه ألف – ياء تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد:
حيث يتضمن مصادر مرتاض السيميائية قراءة في كتابه ألف – ياء تحليل مركب لقصيدة أين ليلاي؟ لمحمد العيد آل خليفة، وبه مبحثان؛ **المبحث الأول:**
يتناول المصادر التي استقى منها الناقد مناهجه الحداثية وخاصة المنهج السيميائي والمصطلح السيميائي الذي يعتمده في أغلب دراساته.

المبحث الثاني: قراءة بانورامية للكتاب ألف – ياء...
نتائج الدراسة وتوصياتها:
في خاتمة الدراسة عرضت الباحثة لنتائج الدراسة وتوصياتها:
أولًا: نتائج الدراسة:
- الناقد عبدالملك مرتاض؛ ناقد جزائري من مواليد 1935م بمسيردة ولاية تلمسان.
- فيها ترعرع وبها تعلَّم، ومنها رحل وترحل، وشغل مختلف المناصب واشتغل في العديد من الأعمال وألَّف وكتب.
- ناقد متمسك بتراثه ومتطلع إلى المستجد الجديد في عالم الأدب والنقد.
- النقد عنده كتابة ثانية، ناتجة عن القراءة المتفحصة، وهو جنس أدبي إبداعي جمالي لا يختلف عن الأدب.
- يرى أن للنص وجودًا شرعيًّا، وهو متشعب ومنفصل عن مؤلفه، يمكن الولوج إلى عالمه الداخلي بالقراءة.
- اعتنق الناقد فكرة المنهج طوال مسيرته النقدية، بداية من المناهج التقليدية ووصولًا إلى المناهج الألسنية الحديثة.
- يتجسد المنهج عنده في فكرة "اللامنهج" التي مفادها الأخذ من كل منهج بطرف وفق ما يلائم النص.
- تعددت مصادر منهجه السيميائي تأثرًا بالدراسات الغربية وتأثيرًا فيها بالرجوع إلى التراث.
- يعتد الناقد بالمصطلحات النقدية السيميائية المعروفة، ويقدم مماثلًا لها أحيانًا وأحيانًا بدائل لها.
- الكتاب المدروس " ألف – ياء" يجسد أغلب خصائص النقد المعاصر في الجزائر، طرحًا ومنهجًا.

توصيات الدراسة:
أوصت الباحثة بما يلي:
- العودة إلى تراثنا الأدبي العربي ومحاولة دراسته ولفت الانتباه إليه.
- تكثيف الجهود بإقامة الملتقيات والندوات.
- تشجيع الباحثين والمهتمين بتأليف الكتب وإقامة الأبحاث والتنقيب عن أدبهم وأدبائهم.

دراسة بوضروة زهرة (2021م) قراءة في الفكر النقدي لدى عبدالملك مرتاض - نحو مساءلة التراث النقدي وتعددية المنهج:

بينت الباحثة أن هذه الدراسة صفحة من صفحات النقد العربي الحديث والمعاصر من خلال قراءة للفكر النقدي لدى عبدالملك مرتاض، تتقابل فيها نظريات ومناهج نقدية مختلفة تسود ساحة النقد الأدبي، ولأنَّ النقد هو الموكل بمحاكمة العمل الأدبي وبمهام ثقافية أخرى منوطة به تتصل بحاضر الأدب وماضيه ومستقبله، فإنَّه يشكِّل جانبًا شديد الخطورة في حياتنا الأدبية والثقافية المعاصرة، وتشهد سوق الآداب العالمية- كما يسميها جورج صليبا في معجمه الفلسفي- نظريات نقدية متداولة منها الغثُّ ومنها السَّمين، وقد وجدت لنفسها سبيلًا إلى النقد العربي، وقامت بصددها ضجَّة واسعة دانت لها الرِّقاب، وتبنَّاها العديد من النقَّاد، ونفى أن يكون ما قبلها يدعى نقدًا، ووقف البعض منهم موقف المشكِّك والمرتاب في إمكانية جدواها عربيًّا لأسباب عدَّة منها اختلاف المرجعيات الثقافية العربية والغربية، وشهدت الساحة النقدية العربية غليانًا وانقلابًا على المبادئ النَّقدية والأدبية، ومن أجل ذلك كانت هذه الدراسة تهدف إلى إبراز الموقف النقدي الذي اتَّخذه عبد الملك مرتاض اتجاه النقد والتحولات التي شهدتها المرحلة الأخيرة من التوجهات الأدبية والنقدية، وقد توصلت إلى النتائج التالية:

- أبرز المحطات التي توقف عندها عبدالملك مرتاض وهو يتدرج في انتقاله ما بين المناهج السياقية والنصية ومن أحادية المنهج إلى تعدديته.

- نظرته الفكرية التوفيقية والازدواجية للنظريات السابقة واللاحقة وما أضافه للساحة النقدية المحلية والعربية، وتفصيل ذلك يرد في محتوى البحث.

دراسة كرام سليم (2022م): مساءلة التحول لهوية المصطلح النقدي في أعمال عبدالملك مرتاض التنظيرية مصطلح النص أنموذجًا:

بينت الباحثة في هذه الدراسة أنه لم يراوح مشكل المصطلح النقدي مكانه بفعل ما يثيره من اختلاف وتناقض، فهو بذلك موضوع النقد المعاصر، وقد خاض فيه ولا يزال العديد من الباحثين، ومن أهمهم في ساحة النقد المعاصر الجزائرية الدكتور عبدالملك مرتاض الذي تصدَّى لهذا الفعل وقدَّم أعمالًا تنظيرية رائدة، ومن بين تلك المصطلحات التي أثارته مصطلح النص؛ إذ حاول حصر مدلوله انطلاقًا من العديد من الأبحاث التي تأثر فيها ببعض آليات النقد الغربي مؤصلًا من خلالها في تعريف هذا المصطلح بالعودة إلى التراث القديم وصبغه بالصبغة الحداثية التي شاعت في رؤى زعماء النقد المعاصر الغربيين في مختلف المدارس والتوجهات النقدية الغربية.

دراسة مسعودي ساره (2022م): رهانات المنهج وأطر المصطلح النقدي عند عبدالملك مرتاض:

هدفت إلى تسليط الضوء على بعض نواحي التجربة النقدية عند عبدالملك مرتاض، بوصفها تجربة غنية متشعبة الجوانب، حيث تكرس حضورها من خلال اللغة وتغيراتها داخل الخطاب النقدي، والإشكالية التي نطرحها هنا تتعلق أساسًا بالمنهج والمصطلح النقديين، بخاصة أننا لا نكاد نلقى كتابًا من كتبه النقدية خاليًا من تصدير يعرض فيه مسألة المنهج وإشكالياته، أما المحور الثاني وقفنا فيه عند المصطلح النقدي، حيث إن تجربته المصطلحية تجربة مزدوجة غرفت من المخزون المعرفي التراثي العربي واستفادت كثيرًا من مختلف المرجعيات الغربية الحديثة، وسعت الدراسة إلى تقريب جملة من المفاهيم النقدية التي طوَّعها الناقد القدير عبدالملك مرتاض، من الباحثين المبتدئين، بخاصة الطلبة في مختلف أطوار التكوين.

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/literature_language/0/166060/%D8%AC%D9%87%D9%88%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D9%83-%D9%85%D8%B1%D8%AA%D8%A7%D8%B6-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF%D9%8A%D8%A9-1936%D9%85-2023%D9%85-%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87/#ixzz8bubaUzgn